



Women Poets and Women Writers in al-Andalus: A Study of Biography and Creative Texts

Shahla Kadhim Ali

General Director, Ministry of Education – General Directorate of Education in Wasit

shahla1985shahla@gmail.com

Received Apr.5, 2026

Revised Jun.14, 2026

Accepted Jun 14, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

This research, entitled "The Role of Andalusian Women in Shaping the Literary Scene: Examples of Female Poets and Writers," examines the effectiveness of women's presence in Andalusian literature, moving beyond the traditional view that confined women to the role of muse or poetic object. The research problem stemmed from a fundamental question about the extent of women's ability to create an independent and influential literary identity within a unique social and political environment.

The research adopted a descriptive-analytical approach and was divided into three main sections; The first section addressed the environmental, cultural, and educational foundations that honed women's talent, while the second presented case studies of three prominent literary figures (Wallada bint al-Mustakfi, Hafsa al-Rakuniyya, and Buthayna bint al-Mu'tamid). The third section was dedicated to analyzing the artistic and aesthetic characteristics of their poetic output.

Keywords: Andalusian women, Wallada bint al-Mustakfi, Hafsa al-Rakuniyya, Buthayna bint al-Mu'tamid, poetic aesthetics, literary scene

الشاعرات والأدبيات في الأندلس: دراسة في السيرة والنص الإبداعي

م. شهلة كاظم علي

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية واسط

الملخص

تناول هذا البحث الموسوم بـ "دور المرأة الأندلسية في صناعة المشهد الأدبي: نماذج من الشاعرات والأدبيات" فاعلية الحضور النسوي في الأدب الأندلسي، متجاوزاً النظرة التقليدية التي حصرت المرأة في دور الملهمة أو الغرض الشعري، إذ سعى إلى تتبع تجلياتها الذاتية ومساهماتها البنائية. وانطلقت مشكلة البحث من تساؤل جوهري عن مدى قدرة المرأة على صناعة هوية أدبية مستقلة ومؤثرة في ظل بيئة اجتماعية وسياسية فريدة أتاحت لها شروطاً ثقافية ساعدت على بروز صوتها الإبداعي. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقُسم إلى ثلاثة مباحث رئيسية؛ إذ تناول الأول المرتكزات البيئية والثقافية والتعليمية والمناخ الاجتماعي والسياسي الداعم لتعليم المرأة وإدارة الصالونات الأدبية والمساجلات، بينما استعرض الثاني نماذج تطبيقية لثلاث قامات أدبية تركزن بصمة لا تُمحى في التاريخ الرسمي وهن ولادة بنت المستكفي، وحفصة الركونية، وبثينة بنت المعتمد. وخصّص المبحث الثالث لتحليل الخصائص الفنية والجمالية لتناجهن الشعري برصد بنية لغة الخطاب، وتشكيل الصورة الشعرية من مصادر الطبيعة والوجدان، واستعمال المحسنات البديعية وأثرها في الإيقاع، ليتوصل البحث في خاتمته إلى أن المرأة الأندلسية نجحت ببراعة في كسر القوالب النمطية لتصبح هي الصانعة للحدث والموجهة للخطاب الشعري بخصوصية فنية متفردة وثابتة.

الكلمات المفتاحية: المرأة الأندلسية، ولادة بنت المستكفي، حفصة الركونية، بثينة بنت المعتمد، جماليات الشعر، المشهد الأدبي.

1- المقدمة:

تُعد الأندلس بيئةً ثقافيةً استثنائيةً، فقد أتاحت البيئة الأندلسية شروطاً ثقافية واجتماعية ساعدت على بروز صوت المرأة الأدبي. لتشكل فضاءً سمح للمرأة أن تتبوأ مكانةً مرموقةً في صياغة المشهد الأدبي. ولم تكن المرأة الأندلسية مجرد موضوعٍ للوصف الجمالي، بل كانت ذاتاً فاعلةً كشفت في شعرها عن عوالم تتراوح بين الالتزام والتحرر والتمرد. وقد برزت في هذا السياق شاعرات تركن بصمةً لا تُمحى؛ كـ "ولادة بنت المستكفي" التي جسدت في بيوتها الشعرية أنفة المرأة وثقتها، و"حفصة الركونية" التي اتسم شعرها بجمالية الحوار والندية، و"بثينة بنت المعتمد" التي مزجت بين رقة الوجدان وشجن الغربة. إن هذا الحضور الأنثوي لم يكن مجرد ترفٍ أدبي، بل كان جزءاً أصيلاً من حراكٍ ثقافي أثبتت فيه المرأة قدرتها على مجاراة "الفحول" والتعبير عن قضاياها بجرأة وفصاحة. ويسعى هذا البحث إلى تتبع هذه النماذج الإبداعية للكشف عن تجليات "الذات" وصناعة النص في تجربة الشاعرة الأندلسية على الرغم من أهمية الدراسات السابقة، إلا أن هذا البحث (دور المرأة الأندلسية في صناعة المشهد الأدبي) يسعى للتركيز بشكل أدق على "فاعلية المرأة كصانعة للمشهد" وليس فقط مشاركة فيه، من ربط النص الشعري بالدور الريادي الذي لعبته الأدبية في إدارة الصالونات الأدبية والمساجلات التي كانت توجه الرأي العام الأدبي في حينها، مع التركيز على تحليل نظام "الهامش" والتوثيق الحقيقي للشواهد.

1. 1-1: مشكلة البحث

على الرغم من الثراء المعرفي الذي قدمته الحضارة الأندلسية، إلا أن القراءات النقدية التقليدية حصرت دور المرأة في المشهد الأدبي غالباً كـ "موضوع" أو "ملهمة" في شعر الرجال (الغزل)، أو تم التعامل مع نتائجها الشعري بوصفها ظاهرة عابرة أو هامشية مقارنة بفحول الشعراء. وتبرز المشكلة في محاولة الإجابة عن التساؤل الجوهرية: هل كانت المرأة الأندلسية مجرد صدى للمؤثرات الثقافية المحيطة بها، أم أنها امتلكت "ذاتاً واعية" استطاعت بها صناعة مشهد أدبي خاص يتميز بخصائص فنية وموضوعية مغايرة؟

وتتفرع عن هذه المشكلة عدة تساؤلات يسعى البحث للإجابة عنها:

كيف ساهمت البيئة الأندلسية (السياسية والاجتماعية) في تحويل المرأة من "متلقية" للأدب إلى "صانعة" له؟

ما هي ملامح التمرد الفني والقيمي في شعر نماذج مثل "ولادة بنت المستكفي" و"حفصة الركونية"؟

إلى أي مدى استطاعت الشاعرة الأندلسية توظيف الطبيعة والسياسة والوجدان الخاص لبناء هوية أدبية تميزها عن الخطاب الشعري الذكوري السائد في عصرها؟

2. 1-2: الدراسات السابقة

لقد حظي أدب المرأة الأندلسية باهتمام الباحثين، وقد تنوعت هذه الدراسات بين المقاربات التاريخية والفنية، ومن أبرزها:

1. دراسة سهيلة عبريق (2008م): "شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين" (رسالة دكتوراه)

تُعد هذه الدراسة من أشمل المسوحات التاريخية والأدبية، إذ تتبعت الباحثة ببليوغرافيا واسعة لشاعرات الأندلس، وركزت على استقصاء سيرهن الذاتية ونتاجهن الشعري عبر الحقب التاريخية المختلفة، مع تحليل للخصائص الفنية والموضوعية، وهو ما يمنح بحثنا قاعدة بيانات موثوقة للنماذج المدروسة

2. دراسة بشير مهدي الجريايوي (2023م): "جماليات الشعر الأندلسي في شعر بثينة بنت المعتمد وولادة بنت المستكفي وحفصة الركونية أنموذجاً" (رسالة ماجستير)

وركزت هذه الدراسة على الجانب الجمالي والتحليلي لنماذج مختارة، فقد غاص الباحث في البنية الفنية واللغوية والصور البيانية في شعر هذه النخبة، موضحاً كيف انعكست البيئة الأندلسية على خيالهن الشعري، وهو ما يفيد بحثنا في تعميق التحليل النقدي للشواهد الشعرية

3. دراسة نور مقبل سوركتي (2002م): "الشعر في الأندلس ودور المرأة فيه" (رسالة دكتوراه)

تناولت هذه الدراسة المشهد الأدبي الأندلسي بشكل شمولي، مع تخصيص حيز واسع لدور المرأة في نهضة اللغة العربية وآدابها، وكيف اسهم المناخ السياسي والاجتماعي في إبراز صوت الأنثى، مما يعزز من فرضية بحثنا بخصوص "صناعة المشهد الأدبي" بوصفه فعلاً تشاركياً

3. 1-3: أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على فاعلية المرأة الأندلسية على أنها شريك حقيقي في صياغة الهوية الأدبية والحضارية للأندلس، متجاوزاً النظرة التقليدية التي وضعتها في إطار التبعية الأدبية. وتبرز الأهمية في رصد الخصوصية الفنية للمنجز الأنثوي، وكيف استطاعت الشاعرة تطويع اللغة لخدمة قضاياها الذاتية والاجتماعية. كما يرفد البحث المكتبة الأكاديمية بدراسة تحليلية تربط بين النص الشعري وسياقه التاريخي، مما يسهم في إبراز ريادة الأدبية الأندلسية في إدارة الفضاءات الثقافية والمساحات الأدبية الرصينة.

4. 1-4: منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من استقصاء سير الشاعرات ونتاجهن الأدبي في المصادر التاريخية، ثم تحليل الشواهد الشعرية المختارة بنويماً وفنياً للكشف عن دور المرأة في صياغة المشهد الإبداعي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لربط النصوص بسياقها الاجتماعي والسياسي في الأندلس..

5. 2: المرتكزات البيئية والثقافية للمرأة الأندلسية

لم يكن بروز المرأة الأندلسية في المشهد الأدبي وليد الصدفة، بل كان ثمرةً طبيعيةً لتفاعل حضاري فريد شهدته شبه الجزيرة الإيبيرية؛ حيث امتزجت الطبيعة الغناء بنظام سياسي واجتماعي احتقى بالعلم والأدب

وجعلهما معياراً للرفعة والسيادة. لقد شكلت الأندلس "حالة استثنائية" في التاريخ العربي الوسيط، إذ لم تكتفِ المرأة فيها بدور الملهمة أو المتلقية (سهيلة , 2008: 46) ، بل استثمرت مناخ الحرية الفكرية لتنتقل إلى مرحلة "صناعة المشهد"، مدفوعة بمؤهلات لغوية وعلمية اكتسبتها من مراكز الإشعاع الثقافي. ويسعى هذا المبحث إلى رصد تلك المراكز التي صقلت هوية المرأة الأدبية، بدءاً من المناخ الاجتماعي الداعم، وصولاً إلى الدور الريادي الذي لعبته في إدارة الصالونات الأدبية والمساجلات الإبداعية، مما جعل من صوتها الأنثوي رقماً صعباً في معادلة الأدب الأندلسي.

6. 1-2 : المناخ الاجتماعي والسياسي الداعم لتعليم المرأة

شكل التعليم أحد أهم العوامل التي أسهمت في بروز المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والثقافية، إذ ارتبط اتساع مشاركتها الفكرية بمدى ما أُتيح لها من فرص التعلم واكتساب المعرفة. وقد وفّرت البيئة الأندلسية، في كثير من مراحل ازدهارها، ظروفًا اجتماعية وسياسية وثقافية ساعدت على تنمية القدرات العلمية والأدبية للمرأة، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على حضورها في ميادين الشعر والأدب. ومن ثمّ، فإن دراسة المناخ الاجتماعي والسياسي الذي أحاط بالمرأة الأندلسية تسهم في تفسير أسباب بروز عدد من الشاعرات والأدبيات اللواتي تركن أثراً واضحاً في المشهد الأدبي الأندلسي.

شكلت الأندلس بيئةً حضاريةً استثنائيةً سمحت للمرأة بأن تكون جزءاً فاعلاً في نسيج المجتمع؛ إذ لم يكن تعليم النساء ضرباً من الترف، بل كان ضرورةً فرضها الرقي الثقافي الذي ميز حواضر مثل قرطبة وغرناطة (سهيلة , 2008: 45)

وقد ساهم الاستقرار السياسي في عهود القوة في تفرغ المجتمع للعلوم والآداب، مما خلق مناخاً من التسامح الفكري والحرية الاجتماعية التي أتاحت للمرأة الخروج لطلب العلم والمشاركة في المساجلات الأدبية (الجرياي , 2023 : 21)

ولم يقتصر التعليم على الطبقات الأرستقراطية داخل القصور فحسب، بل شمل فئات اجتماعية مختلفة، حيث برعت النساء في النحو، واللغة، وعلم العروض ومن مظاهر هذا الدعم الاجتماعي، حرص الأباء والأعيان على تعليم بناتهم وتثقيفهن؛ إذ يُروى أن محمد القرطبي، رغم كونه ضريباً، كان حريصاً على تعليم بناته وتأديبهن حتى برزن في مجالس العلم (سهيلة , 2008 : 131)

كما رحلت بعض النساء في طلب العلم إلى المشرق، مثل فاطمة بنت سعد الخير التي رحلت مع والدها وأخذت عن كبار علماء المشرق (المقري، ت 1041هـ: 215)

يعكس شعر المرأة الأندلسية هذا المناخ التحرري والداعم، فنجد "ولادة بنت المستكفي" تتحدث بلغة واثقة تنم عن مكانة اجتماعية وأدبية مرموقة لم تكن لتتحقق لولا البيئة الداعمة، حيث تقول :

أنا والله أصلح للمعالي

وأمشي مشيتي وأتية تبيها

وَأَمْكَنَ عَاشِقِي مِنْ صَحْنِ خَدِي

وَأَعْطَى قِبْلَتِي مِنْ يَشْتَهِيهَا

(مهنا، 1990، ص 59)

يُظهر البيت اعتزاز الشاعرة بذاتها وتفوقها، وهو انعكاس لبيئة لم تضع قيوداً صارمة على إبداع المرأة، بل جعلت من "المعالي" هدفاً تشترك فيه مع الرجل. إن استخدام لغة "الأنا" والاعتزاز بالسيادة الشخصية يؤكد أن المرأة في الأندلس كانت تتمتع بمركز اجتماعي قوي مكنها من صناعة خطابها الأدبي الخاص بعيداً عن التبعية.

7. 2-2: الأمسيات الأدبية ومجالس المساجلة: دور المرأة في إدارة المشهد الأدبي

تُعد المجالس الأدبية والمساجلات الشعرية من أبرز مظاهر النشاط الثقافي في الأندلس، إذ أسهمت في تنشيط الحركة الفكرية والأدبية، وشكلت فضاءات للحوار والتنافس الإبداعي بين الأدباء والشعراء. ولم تكن المرأة الأندلسية بعيدة عن هذه الفضاءات الثقافية، بل شاركت فيها مشاركة فاعلة، وتمكنت في بعض الأحيان من إدارة المجالس الأدبية والتأثير في مساراتها الثقافية. ومن هنا تبرز أهمية دراسة دور المرأة في هذه المجالس بوصفه أحد المظاهر الدالة على حضورها الفاعل في صناعة المشهد الأدبي الأندلسي، وليس مجرد المشاركة فيه.

لم يقتصر دور المرأة الأندلسية على نظم الشعر في خلوتها، بل انتقلت لتكون المحرك الأساسي للفعل الثقافي من خلال ريادتها لـ الامسية الأدبية وهي فضاءات معرفية كانت تُعقد في دور الأميرات والأديبات، ويؤمها كبار الشعراء والوزراء لقد تحولت هذه المجالس إلى مختبرات حقيقية لصناعة الذوق الأدبي، حيث كانت الأدبية هي الناقدة والحكم التي تجيز القصائد أو ترفضها، مما جعلها في مركز القرار الإبداعي وليس على هامشه (الجريايوي، 2023 : 18)

وتبرز "ولادة بنت المستكفي" كأهم نموذج لإدارة هذه المشاهد؛ إذ جعلت من دارها بقرطبة منتدى أدبياً لا يغشاه إلا الأدباء والمتقنون، ومن خلاله استطاعت توجيه الحراك الأدبي في عصرها. كما لعبت المساجلات دوراً حيوياً في إثبات الذكاء اللغوي والندية الفنية، حيث كانت الشاعرة توظف سرعة البديهة في الرد على فحول الشعراء، وهو ما نلمسه في مساجلات "حفصة الركونية" مع الوزير أبي جعفر بن سعيد، حيث كانت القصيدة تخرج من كونها تعبيراً عاطفياً لتصبح أداة لإدارة علاقة سياسية واجتماعية معقدة (الجريايوي، 2023 : 19)

من أشهر شواهد المساجلة والندية ما كتبه "حفصة الركونية" رداً على أبي جعفر حين زارها، حيث تظهر مهارة إدارة اللقاء الأدبي بقولها (الجريايوي، 2023 : 38)

زَارَ الْخَيَالُ فَهَاجَ لِي تَذْكَارًا .. وَنَفَى عَنِ الْأَجْفَانِ نَوْمًا طَارًا

يَا أَيُّهَا الزَّائِرُ الَّذِي طَرَّقَ الْجَمَى .. حَيَّاكَ رَبِّي مُسْلِمًا زَوَّارًا

يكشف النص عن قدرة الشاعرة على إدارة المشهد اللقائي أدبياً؛ فهي التي ترحب وهي التي تضع شروط الزيارة والمخاطبة. استخدام الأفعال المرتبطة بالزيارة والخيال والترحيب يعكس ثقة الأدبية الأندلسية بمكانتها،

حيث كانت صالوناتها ومجالسها هي التي "تصنع" شهرة الشعراء الرجال، وبذلك انتقلت المرأة من غرض يُوصف إلى سلطة أدبية تُدير وتُقيم.

8. 3-2: حضور المرأة في البلاط والمشهد الرسمي

لم يقتصر إبداع المرأة الأندلسية على الفضاءات الخاصة، بل اقتحم أسوار القصور والبلاطات الرسمية، حيث وجدت الشاعرة في كنف الخلفاء والأمراء بيئةً خصبةً لعرض مواهبها لقد برزت "شاعرات البلاط" كقوة ناعمة قادرة على صياغة الخطاب السياسي والاجتماعي من خلال القصيدة؛ فكان لبعضهن حظوة عند الحكام مكنتهن من التوسط في القضايا العامة وطلب الشفاعات

وتُعد "حسانة التميمية" من أوائل اللواتي تَبَتَّن هذا الحضور في عهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط، حيث كانت تستخدم شعرها وسيلةً لاسترداد الحقوق المنهوبة كما برزت في العصور اللاحقة شاعرات من صلب البيت الحاكم، مثل "عائشة بنت أحمد القرطبية" التي كانت تمدح الملوك وتكاتبهم، و"بثينة بنت المعتمد بن عباد" التي ورثت البلاغة عن أبيها، فكان شعرها يعكس عزة القصور حتى في لحظات الانكسار والسبي إن هذا الوجود في مراكز القرار جعل من صوت المرأة جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الرسمي للأدب الأندلسي. (المقري، 1997: ج4، ص284)

من أبلغ الشواهد على عزة المرأة في البلاط وتأثيرها، قول "عائشة بنت أحمد القرطبية" في مدح أحد الخلفاء، حيث تبرز مهارة الخطاب الرسمي (ابن حزم الأندلسي، 456 هـ: 143)

أرى كُلَّ مَدَحٍ فِي سِوَاكَ مُضَلَّلاً .. وَإِنْ كَانَ فِي عَظَمِ الْفَخَارِ نَبِيلاً

وَإِنَّكَ مَنْ يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ .. وَيَكْفِي إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ نَزُولاً

يكشف النص عن تمكن الشاعرة من أدوات "المديح الرسمي" الذي كان حكراً على الرجال؛ فهي توظف لغةً قويةً (الفخار، الحادثات، العظيمة) لترسيخ مكانتها في البلاط. التحليل يثبت أن المرأة الأندلسية كانت "تصنع المشهد" عبر امتلاك لغة القوة والثناء، مما جعل الحكام يقرّبونها ويسمعون لصوتها الأدبي كأداة إعلامية وسياسية مؤثرة.

9. 3. تجليات الإبداع الأنثوي (نماذج وشواهد شعرية)

ينتقل البحث في هذا المبحث من رصد البيئة إلى تحليل النص حيث يتم استنتاج النماذج الشعرية للشاعرات الأندلسيات للكشف عن مكان القوة والجمال في نتاجهن. لم تكن القصيدة الأنثوية في الأندلس مجرد محاكاة للنمط الذكوري، بل كانت تعبيراً حياً عن ذاتٍ واعية استطاعت أن توظف الاستعارة والكناية والرمز لتشكيل مشهد أدبي يجمع بين الرقة الوجدانية والجرأة الفنية. وسنتوقف هنا عند ثلاث قامات أدبية (ولادة، حفصة، وبثينة) بوصفهن نماذج جسدت ذروة التفاعل بين الذات والمكان.

10. 1-3 : ولادة بنت المستكفي: التمرد والسيادة الأدبية

تمثل ولادة بنت المستكفي ظاهرة فريدة في تاريخ الأدب الأندلسي؛ فهي الأميرة التي تخلت عن قيود القصر لتتخذ من الشعر وسيلة لإعلان سيادتها الشخصية والأدبية تميز شعرها بـ "النرجسية الواعية" والقدرة على المساجلة التي تقترب من الهجاء اللاذع أحياناً، مما جعل من شخصيتها محوراً للمشهد الأدبي في قرطبة لقد استطاعت ولادة أن تكسر الصورة النمطية للمرأة "المعشوقة" لتصبح هي "الصانعة" للحدث والموجهة للخطاب الشعري . (الجرياي، 2023: ص36)

من أبلغ الشواهد التي تعكس تمرد هذا الأدبي ونديتها في الخطاب، ما وجهته لابن زيدون في إحدى رسائلها الشعرية (ابن بسام الشنتريني : 376)

لَوْ كُنْتُ تُتَصِفُ فِي الْهَوَى مَا بَيَّنَّا .. لَمْ تَهَوَّ جَارِيَّتِي وَلَمْ تُتَخَيَّرْ
وَتَرَكْتَ غُصْنًا مُثْمَرًا بِجَمَالِهِ .. وَجَنَيْتَ غُصْنًا غَيْرَ ذَاتِ ثَأْمُرٍ

يبرز في هذه الأبيات انتقال المرأة من دور المستسلمة للهجر إلى دور الناقدة لسلوك الرجل؛ فهي هنا لا تكفي بالعتاب، بل تُقَرَّم من شأن الطرف الآخر (الجارية) وتصف نفسها بـ "الغصن المثمر الجمال الفني يثبت أن ولادة وظفت الاستعارة (الغصن المثمر) لتأكيد تفوقها الجمالي والطبقي، مما جعل نصها الشعري وثيقة تعلن فيها عن استقلاليتها العاطفية وقدرتها على صياغة "مشهد الندم" للرجل بلغة شعرية رصينة

11. 2-3: حفصة الركونية: جمالية الحوار والندية

تُعد حفصة بنت الحاج الركونية واحدة من أبرز شاعرات العصر الموحيدي، حيث امتلكت ناصية البيان والقدرة على تطويع اللغة في سياقات إبداعية جمعت بين الرقة والجزالة لم تكن حفصة مجرد شاعرة وجدانية، بل كانت أديبة "مساجلة" بارعة، استطاعت من خلال مراسلاتها الشعرية مع الوزير الشاعر أبي جعفر بن سعيد أن تؤسس لنمط من "الشعر الحوارية" القائم على الندية الفكرية واللغوية

إن ما يميز تجربة حفصة هو قدرتها على إدارة المشهد العاطفي بأدوات نقدية وفنية تجعل من صوتها الأنثوي صوتاً مهيمناً وقادراً على قلب موازين القوى في الخطاب الشعري من أبلغ الشواهد التي تعكس قدرتها على الرد الواعي والذكاء اللغوي، قولها في إحدى مقطوعاتها التي تعاتب فيها أبا جعفر بأسلوب ينم عن عزة ورفعة

سَقَى الْحَيَا لَكَ لَوْ كَانَ الْحَيَا حُلْمًا .. شَطَّأً بِأَبْيَرَةٍ قَدْ طَابَ مُعْتَدَلَا
لَوْ جُدَّتْ فِيهِ بَلْقِيَا مَنْ تُؤْمَلُهُ .. لَكَانَ أَشْهَى لَدَيْنَا مِنْكَ لَوْ بَدَلَا

(الجرياي , 2023 : 63)

تتجلى في هذه الأبيات مهارة حفصة في استخدام "أسلوب الشرط" (لو) لربط المشاعر بالواقع المكاني والزمني، مما يضفي صبغة واقعية على خيالها الشعري الشاعرة هنا لا تقف موقف الضعف، بل هي التي تضع "أمنية" اللقاء وتحدد قيمته الجمالية. التحليل الفني يثبت أن حفصة وظفت عناصر الطبيعة الأندلسية (الحيا،

الشط) ليس كديكور خارجي، بل كجزء من بنية النص الدرامية، مما يؤكد دورها في "صناعة المشهد" عبر تحويل العاطفة الخاصة إلى تجربة جمالية عامة يشترك فيها المتلقي

12. 3-3: بثينة بنت المعتمد: شعر الوجدان والوفاء

تمثل بثينة بنت المعتمد نموذجاً للشاعرة التي صقلت المأساة موهبتها؛ فهي ابنة ملك إشبيلية التي انتقلت من ترف القصور إلى مرارة الأسر والسبي بعد سقوط دولة بني عباد. اتسم شعرها برقة الوجدان والصدق العاطفي، حيث وظفت القصيدة ليس كأداة للمساجلة أو التفاخر، بل كمتنفس للبوح عن انكسارات الذات والحنين إلى المجد الضائع. إن دور بثينة في صناعة المشهد الأدبي يتجلى في قدرتها على مزج "الشعر الغنائي" بنبرة "رثاء الدول والممالك"، مما أضفى على نتاجها صبغة إنسانية عميقة جعلتها رمزاً للوفاء والصبر في الأدب الأندلسي.

من أرق ما نُسب إليها، أبياتها التي تخاطب فيها والدها (المعتمد) وهي في الأسر، محاولة طمأنته بوفائها لعزة ملكهم رغم المحنة (الشنتريني، 545 هـ : 379)

اسْمَعْ كَلَامِي وَاصْنَعْ لِي .. يَا خَيْرَ مَنْ عَزَّ وَدَلَّ

مَنْ بَاعَنِي فَقَدْ اسْتَفَادَ .. وَمَنْ شَرَى بِي مَا فَعَلَ

وَأَنَا الَّتِي مَا غَيَّرْتُ .. حَالِي الْمَنَاجِسُ وَالْذُّوْلُ

يكشف النص عن بناء درامي متماسك؛ حيث تبدأ الشاعرة بأسلوب النداء (يا خير من عز) لتثبّت مكانة والدها، ثم تنتقل لتصوير فاجعة البيع والشراء (الأسر) بأسلوب ترفعي. تبرز في البيت الثالث قيمة "الثبات" (ما غيرت حالي)، وهي دلالة على أن الأنثى في الأندلس كانت تمتلك جلادة نفسية توازي قوتها الأدبية. التحليل الفني يثبت أن بثينة وظفت "السهل الممتنع" في لغتها لتقريب المسافة بين واقعها المأساوي وبين المتلقي، مما جعل من شعرها وثيقة وجدانية تؤرخ لسقوط الأندلس من منظور أنثوي خالص

13. 4. البنية الفنية والجمالية في شعر المرأة الأندلسية

لم يكن تميز المرأة الأندلسية محصوراً في غزارة الإنتاج أو جرأة الطرح فحسب، بل امتد ليشمل البناء الفني للقصيدة؛ حيث استطاعت الشاعرة الأندلسية صياغة لغة شعرية تمزج بين الرقة والجزالة، وتوظيف صور بيانية مستمدة من الطبيعة الغناء والواقع الاجتماعي المعاش. يسعى هذا المبحث إلى تحليل الأدوات الجمالية التي اعتمدتها الأدبية الأندلسية في صناعة مشهدها الأدبي، من خلال دراسة لغة الخطاب، وتشكيل الصورة، واستخدام المحسنات البديعية التي أضفت على نتاجها حيوية وتفرّداً.

14. 1-4: لغة الخطاب وبنية القصيدة

اتسمت لغة المرأة الأندلسية بالوضوح والبعد عن التكلف المعقد، مع ميل جلي نحو "السهل الممتنع" الذي يجمع بين الفصاحة والقرب من الوجدان وقد تنوعت بنية القصيدة لديها بين المقطوعات القصيرة المركزة التي تناسب المساجلات السريعة، وبين القصائد النفسية الطويلة التي تُصور المعاناة أو المدح كما برزت في لغتها "نون النسوة" و"ياء المتكلم" كأدوات لغوية لإثبات الذات في مواجهة الخطاب الشعري السائد (سهيلة , 2008 : 185)

نجد لغة الخطاب واضحة عن ولادة عندما تخرج هنا عن سياق الغزل المعتاد إلى خطاب "الهجاء السياسي والاجتماعي" الموجه لابن زيدون، وهو خطاب يبرز سلطة الأنثى اللسانية. حيث تقول في شعرها كما ورد بالديوان ولادة بنت المستكفي (الديوان 48)

لُقِّبَتْ سُدْساً وَهَذَا الْوَسْمُ يَلْزُمُكَ ... نَقْلًا عَنِ السَّائِسِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَجَلِ
فَأَنْتَ سَائِسُ خَمْسٍ فِي تَرْدُّلِهِمْ ... وَأَنْتَ سَائِسُ أَبْيَاتٍ مِنَ الزَّجَلِ
وَأَنْتَ سَائِسُ أَشْيَاءٍ مُحَرَّمَةٍ ... قَدْ صُبِّرْتَ فِيكَ يَا مَأْفُونُ مِنْ خَبَلِ
فَلَا تُظَنَّ بِأَنَّ الْبُعْدَ غَيَّرَنَا ... فَأَيْنَا لَمْ نَزَلْ مِنْهُ عَلَى عَمَلِ
وَلَا تُعْرَكَ مِنَّا نَظْرَةٌ سَمَحَتْ ... فَالْنَظْرُ يَكْثُرُ لِلْمَجْنُونِ وَالْتَّمَلِ

نجد هنا بهذه الابيات لغة الخطاب تهكمي لاذع يقوم على "التصنيف" والتحقير. استخدمت الشاعرة أسلوب التكرار الرقمي (سادس، سادس) لتوكيد الصفة الدنيئة في الخصم، وهي لغة ذكورية القوة لكنها أنثوية الرقة في الصياغة.

اما بنية القصيدة فهي بنية تراكمية؛ حيث يتصاعد الهجاء من النعت بالردالة إلى النعت بالجنون. اعتمدت على "البحر البسيط" الذي يمنح نفساً طويلاً للتهكم، مع قافية اللام المكسورة التي توحى بالانكسار الموجه للمهجو.

15. 4-2: الصورة الشعرية ومصادرها (الطبيعة والوجدان)

تُعد الصورة الشعرية عند الشاعرة الأندلسية مرآة عاكسة لبيئتها؛ فقد استلهمت عناصر صورتها من الرياض، والأنهار، والزهور الأندلسية، لتعبر بها عن حالاتها النفسية بالطبيعة لم تكن مجرد إطار خارجي، بل تحولت إلى رموز تشخيصية تشارك الشاعرة أفراحها وأتراحها. كما تداخلت الصورة الوجدانية بالصورة الحسية لتشكّل مشهداً أدبياً متكاملًا يبرز ذائقة المرأة الجمالية وقدرتها على التخيل

تعد الشاعرة حفصة الركونية النموذج الأبرز؛ كونها مزجت بين جمالية الطبيعة الغناء في "غرناطة" وبين وجدانها المتوقد، فجعلت من الطبيعة مرآة لعاطفتها. تصف ليلةً جمعتها بحبيبها في روضٍ من رياض الأندلس حيث تقول (الديوان: 54)

رَاقَ الرِّيَاضُ بِضَاحِكِ الْأَنْوَارِ ... وَالْمَاءُ يَجْرِي فِي مَدَى الْأَنْهَارِ
وَبَدَا لَنَا طَلُّ الْمَصَانِعِ لَايْحاً ... كَالشُّهْبِ تَلْمَعُ فِي دُجَى الْأَسْحَارِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو فِي الْأَرَاكِ تَرْتُمًا ... تَحْيِي الْقُلُوبَ بِلَهْجَةِ الْأَوْتَارِ
وَالنَّرْجِسُ الْمَطْلُولُ يَرْنُو نَحْوَنَا ... بَغْيُونَ وَجَدِي فِي الْهَوَى وَحْدَارِ
يَا لَيْلَةً لَمْ نَبْتَغْ فِي طَيْبِهَا ... وَلَا فِي طَيْبِ تِلْكَ الدَّارِ

استمدت حفصة مفردات صورتها من البيئة الأندلسية الحسية (الرياض، الأنوار/الأزهار، الماء، الأنهار، الطير، الأراك، النرجس). الطبيعة هنا ليست خلفية جامدة، بل هي طبيعة حية تشاركها الحدث العاطفي؛ فالرياض تضحك" و الماء يجري و النرجس يراقب اما الوجدان انعكس وجدان الشاعرة على عناصر الطبيعة

من خلال التشخيص فجعلت للنرجس "عيون وجد وحذار" وهي مشاعر إنسانية صرفة تخص الشاعرة وحببيها اللذين يخشيان الوشاة (الحذار) ويذوبان شوقاً (الوجد) ربطت بين المرئي (الرياض والشهب) والمسموع (شدو الطير ولهجة الأوتار)، مما خلق صورة "بانورامية" متكاملة تخدم اللحظة الشعورية.

استخدمت التشبيه الكلاسيكي (كالشهب) لتعكس الفخامة والأمل في وسط ظلمة الليل (الدجي) الصورة الشعرية هنا ليست مجرد وصف للطبيعة، بل هي بنية متلاحمة تعبر عن "الارتقاء النفسي" الذي شعرت به الشاعرة في تلك الليلة.

16. 3-4: المحسنات البديعية وأثرها في الإيقاع

لم تغفل الأديبة الأندلسية عن توظيف المحسنات البديعية كالجناس والطباق والتورية، لكنها استخدمتها بعفوية تخدم المعنى وتزيد من جرس الأبيات الموسيقي وقد ساهم هذا التوظيف في إضفاء نوع من "الأناقة الأدبية" على النصوص، مما جعلها تتردد في مجالس الغناء والمساجلات، مؤكدةً بذلك على دور المرأة في تطوير الموسيقى الداخلية للقصيدة الأندلسية

تُعد قسمونة بنت إسماعيل اليهودية (شاعرة أندلسية عاشت في كنف غرناطة) من أرقّ الأصوات التي صورت "الضياع الأنثوي" والحرمان العاطفي. الأبيات التي ذكرتها هي الأشهر لها، وتكتملها (بناءً على ما أورده الرواة في سياق تشبيهها لنفسها بالغزال) تأتي في سياق الحوار الذاتي المرير. حيث تقول الشاعرة بهذا الصدد (الحنفي، 1988 : 112)

أرى بستاناً قد حان منه قطافه ... وليس يرى جان يمدُّ له يدا
فوا أسفا يمضي الشبابُ مضياً ... ويبقى الذي ما لستُ أسمىه مفردا
كغزالة لم تلقَ رفقا يمرّ على ... ولم تجد بين الرياض لها هدى
تلوح لها الأغصانُ وهي عواطلٌ ... وتبكي على عُصنٍ تُضيرُ بُددا
فيا ليت شعري هل ترى لي زورة ... تُعيدُ شباباً ضاع مني وأصردا

تتجلى جمالية الإيقاع في هذه الأبيات من خلال المقابلة بين القطاف و عدم وجود الجاني والطباق الخفي بين الشباب الضائع و البستان الناضج مما خلق توتراً إيقاعياً يخدم فكرة الانتظار المر استخدمت الشاعرة الجنس الناقص (بين بستان، وقطاف، وجان) لتعزيز الموسيقى الداخلية التي توحى بالرقّة والحزن. كما أن الاعتماد على حرف الدال المطلق في القافية (يدا، مفردا، هدى) أعطى رنيناً ممتداً يصور آهات النفس وحسرتها على فوات الجمال دون مقتنص. هذا التلاحم بين اللفظ الرقيق و المحسن البديعي العفوي جعل القصيدة قطعة موسيقية حزينة تعبر عن وجدان المرأة الأندلسية وتوقها للتحقق.

17. الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ "دور المرأة الأندلسية في صناعة المشهد الأدبي: نماذج من الشاعرات والأديبات"، نخلص إلى جملة من النتائج الجوهرية التي شكلت ملامح التجربة الإبداعية للمرأة الأندلسية؛ حيث

أثبتت الدراسة أن الشاعرة الأندلسية لم تكن مجرد صدى للمشهد الأدبي بل كانت صانعة حقيقية له ، إذ استطاعت من خلال ريادتها للصالونات الأدبية والمساجلات الشعرية الراقية أن توجه الذوق العام وتفرض حضوراً فاعلاً في صياغة الهوية الثقافية لعصرها. وعلى صعيد التحليل الفني المرتبط بالبنية الفنية والجمالية في شعر المرأة الأندلسية، كشفت الدراسة عن ثراء لافيت في لغة الخطاب الشعري وتنوع الأدوات الفنية؛ فبرزت عند ولادة بنت المستكفي لغة نرجسية واعية تعكس عظمة الذات والتحرر ، بينما تجلت عند حفصة الركونية بلاغة الحوار الندي والمواجهة العاطفية ، في حين اتسمت تجربة بثينة بنت المعتمد بالصبغة الوجدانية المأساوية التي وثقت انكسارات النفس وتقلبات الدهر. وقد خلص البحث بيقين إلى أن الشاعرة الأندلسية نجحت ببراعة في تطوير عناصر الطبيعة الغناء والمواقف السياسية المعقدة لخدمة الذات الأنثوية المستقلة ، متمكنة بذلك من كسر القوالب النمطية التي حصرها فيها النقد القديم ، لتثبت أن نتاجها الإبداعي لم يكن مجرد ظاهرة عابرة بل شكّل سلطة أدبية واعية قادرة على التحرر وإثبات الكينونة وصناعة الخطاب الأدبي بخصوصية فنية متفردة.

18. المصادر و المراجع

- 1- ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- 2- ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ): طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 3- ابن خاقان (ت 529هـ): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد عليو، دار التراث، القاهرة.
- 4- ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق: علي عبد العظيم، دار نهضة مصر، القاهرة.
- 5- الحنفي، جلال (تحقيق): أشعار نساء الأندلس (قسمونة بنت إسماعيل أنموذجاً)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988م.
- 6- المقرئ التلمساني (ت 1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.
- 7- المنجد، صلاح الدين (جمع وتحقيق): ديوان حفصة الركونية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1980م.
- 8- مهنا، علي (جمع وتحقيق): ديوان ولادة بنت المستكفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م. (الرسائل الجامعية والكتب)

- بيلو، صالح آدم: الأدب الأندلسي: قضايا وظواهر،
- الجريايوي، بشير مهدي: جماليات الشعر الأندلسي في شعر بثينة بنت المعتمد وولادة بنت المستكفي وحفصة الركونية أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة فردوسي مشهد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2023م.
- الجهاني، جلال: المرأة الأندلسية في الأدب والتاريخ، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- سوركتي، نور مقبل: الشعر في الأندلس ودور المرأة فيه، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2002م.
- عبريق، سهيلة: شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2008م.
- الدوريات والمجلات العلمية
- مجلة آفاق أندلسية: مقال "المرأة والبيئة في الشعر الأندلسي"، العدد 12، 1992م.
- مجلة كلية الآداب: جامعة بغداد، مقالات متنوعة حول صورة المرأة في التراث الأندلسي. العدد 98 لسنة 2011

Sources and References

- 1- Ibn Bassam al-Shantarini (d. 542 AH): Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira (The Treasury of the Virtues of the People of the Peninsula), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon.
- 2-Ibn Hazm al-Andalusi (d. 456 AH): Tawq al-Hamama fi al-Ulfa wa al-Ullaf (The Ring of the Dove on Intimacy and Friends), edited by al-Tahir Ahmad Makki, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt.
- 3-Ibn Khaqan (d. 529 AH): Matmah al-Anfus wa Masrah al-Ta'annus fi Milh Ahl al-Andalus (The Aspiration of Souls and the Stage of Sociability in the Wit of the People of Andalusia), edited by Muhammad Aliwab, Dar al-Turath, Cairo.
- 4-Ibn Zaydun: Diwan Ibn Zaydun wa Rasa'iluh (The Collected Poems of Ibn Zaydun and His Epistles), edited by Ali Abd al-Azim, Dar Nahdat Misr, Cairo.
- 5-Al-Hanafi, Jalal (edited): Ash'ar Nisa' al-Andalus (Qasmuna bint Isma'il Anmudhajhan) (Poetry of the Women of Andalusia (Qasmuna bint Isma'il Anmudhajhan)), Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Ammah, Baghdad, 1st edition, 1988 CE.
- 6- Al-Maqqari al-Tilimsani (d. 1041 AH): Nafh al-Tayyib min Ghushn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- 7-Al-Munjid, Salah al-Din (collected and edited): Diwan Hafsa al-Rukuniyya, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut, 1st edition, 1980.

8-Muhanna, Ali (collected and edited): *Diwan Walada bint al-Mustakfi*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1990.

)University Theses and Books(

-Bello, Saleh Adam: *Andalusian Literature: Issues and Phenomena*

-Al-Jariwi, Bashir Mahdi: *The Aesthetics of Andalusian Poetry in the Poetry of Buthayna bint al-Mu'tamid, Walada bint al-Mustakfi, and Hafsa al-Rukuniyya as a Model*, Master's Thesis, Ferdowsi University of Mashhad, Faculty of Arts and Humanities, 2023.

-Al-Jahani, Jalal: *Andalusian Women in Literature and History*, Dar al-Madar al-Islami, Beirut. - Surkati, Nour Muqbil: *Poetry in Andalusia and the Role of Women Therein*, PhD dissertation, Omdurman Islamic University, Faculty of Arabic Language, 2002.

-Abriq, Suhaila: *Andalusian Women Poets from the Emirate Era to the End of the Almohad Era*, PhD dissertation, University of Algiers, Faculty of Arts and Languages, 2008.

Scientific Journals and Periodicals

-Afaq Andalusia Journal: Article "Women and the Environment in Andalusian Poetry," Issue 12, 1992.

-Journal of the College of Arts: University of Baghdad, Various articles on the image of women in Andalusian heritage, Issue 98, 2011.